هذا الجزؤ الاول من حاشية شيخ زاده
على
تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده — محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى محى الدين الحنفى المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى و خمسين و تسعمائة له من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على شرح الهداية لابن مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات مطبوعة. حاشية اخرى على انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة البردة. شرح المشارق للصغانى. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى و البيان. شرح الوقاية فى مسائل الهداية.

من أراد أن يطبع هذه الرسالة وحدها أو يترجمها الى لغة أخرى فله من الله الاجر الجزيل و مني الشكر الجميل و كذلك جميع كتبي كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيد المرسلين * محمد وآله واصحابه اجمعين * قال الشيخ الامام علم الهدى علامة الورى * الذى اطبق عند الامة على علو شانه * ورفعة منزله ومقداره * اعنى به ناصر الحق والدين * المعروف بالقاضى البيضاوى * اسكنه الله تعالى حظائر القدس مع العلماء الابرار * والسعداء الاخيار * آمين * فى اوائل تفسيره المسمى بانوار التنزيل * واسرار التأويل بسم الله الرحمن الرحيم - والباء فيه للاستعانة والمصاحبة والمعنى مستعينا بالله اشرع فيما قصدته من التصنيف اوملابسا اومصاحبا باسم الله على وجه التيمن به اشرع * وقلنا مستعينا بالله دون بسم الله لان المستعان به فى الحقيقة هو الله تعالى كما يدل عليه القصر المستفاد من قوله اياك نستعين وذكر اسمه تعالى انما هو لزيادة التعظيم ثم قال - الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده - ولام الملك فى قوله تعالى الحمد لله افاد اختصاص جنس الحمد به تعالى ان حمل تعريف الحمد على الجنس واختصاص جميع افراد المحامد به تعالى ان حمل على الاستغراق مع ان اختصاص الجميع به تعالى يفهم من حمله على الجنس ايضا لان اختصاص الجنس به تعالى يستلزم اختصاص جميع المحامد به تعالى وعبر عن المحمود ولا باسم الذات ثم لكونه منزلا للقرآن على اشرف نوع البشر واكمله تنبيها على ان له تعالى استحقاقا ذاتيا للحمد كالاستحقاق الوصفى والمراد بالاستحقاق الذاتى كونه تعالى مستحقا للحمد بجميع صفاته الثبوتية والسلبية وبالاستحقاق الوصفى كونه مستحقا لذلك باعتبار اتصافه بالوصف المذكور مع قطع النظر عن اتصافه بغيره والاستحقاق الذاتى لا يتصور الا فى البارى تعالى ولذلك تراهم يذكرون فى مقام الحمد اسم الذات اولا والوصف ثانيا وفى مقام التصلية يذكرون وصف الرسول صلى الله عليه وسلم اولا واسمه ثانيا على طريق عطف البيان * والانزال والتنزيل عبارتان عن تحريك الشئ مبتدئا من الاعلى الى الاسفل وبينهما فرق من جهة ان التنزيل يدل على النزول تدريجا والانزال يدل على النزول دفعة وذلك لان بناء التفعيل للتكثير وكثرة النزول انما يكون بكونه على سبيل التدريج ثم ان المتحرك قسمان احدهما متحيز بالذات كالجواهر الفردة ومايتركب منها وثانيهما متحيز بالتبع وهو الاعراض القائمة بموضوعاتها فان العرض تابع لموضوعه فى التحيز سواء كان قارا فى الموضوع كالسواد والبياض اوسيالا مترتب الاجزاء ممتنع البقاء كالحركة والكلام اللفظى وكل واحد من القسمين المذكورين تعرض له الحركة حقيقة الا ان القسم الاول منهما تعرض له الحركة اصالة وبالذات بخلاف القسم الثانى فانه

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده

لايتحرك اصالة لاستحالة انتقال الاعراض عن موضوعاتها وانما يتحرك بتبعية محله ضرورة تحرك الحال بحركة المحل كالجسم الاسود المتحرك اذا تحرك بحركة تحرك ماحل فيه من السواد والكلام تبعاله * ثم ان الكلام النفسي الذي هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى لايتصور فيه الحركة والنزول لابالذات وهو ظاهر لامتناع انتقال شئ من صفات الله تعالى عنه ولابتبعية موصوفه الذي هو ذات الواجب تعالى وتقدس لاستحالة الحركة عليه حتى تتحرك صفاته تبعاله وانما المنزل هو الكلام اللفظي الحادث المركب من الالفاظ والحروف المؤلفة من الآيات والسور وهو القرآن المعجز المتحدى به لكونه كلام الله حقيقة على انه مخلوق لله تعالى ليس من تأليف المخلوقين لاعلى معنى انه صفة قائمة بذاته تعالى لانه حادث ويمتنع قيام الحوادث به تعالى ويجوز ان يخلق الله تعالى اصواتا مقطعة مؤلفة على هذا النظم المخصوص فيأخذها جبريل عليه الصلاة والسلام ويخلق له علما ضروريا انه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام النفسي القديم الذي هو كلام الله على معنى انه صفة له قائمة به مع ان الاشاعرة يجوزون ان يسمع كلامه تعالى الازلي بلاصوت وحرف كما يرى ذاته تعالى في الآخرة بلاكم وكيف فعلى هذا يجوز ان يخلق الله تعالى لجبريل عليه السلام وهو في مقامه عند سدرة المنتهى سماعا لكلامه الازلي وان لم يكن من جنس الحروف والاصوات ثم يقدره على عبارة يعبربها عن ذلك الكلام القديم وقيل اظهر الله تعالى في اللوح المحفوظ كتابة هذا النظم المخصوص ونقشه فقرأه جبريل عليه السلام وحفظه وخلق الله تعالى فيه علما ضروريا بانه هو نفس العبارة المؤدية للمعنى القديم على ان انزال الملك الكتاب السماوي لايتوقف على سماع اللفظ لجواز ان يتلقف الملك تلقفا روحانيا اى لاجسمانيا بان يلهم الله تعالى الملك ذلك المعنى القديم ويخلق فيه قدرة على التعبير عنه ويسمى النظم الصادر عنه كلام الله تعالى باعتبار كونه عبارة عن الكلام النفسي دالا عليه * ثم ان الكلام اللفظي لكونه غير متحيز بالذات بل هو عرض قائم بالموضوع لايكون انزاله وتنزيله الا بتبع الحامل ومبلغه فانه تعالى لما نزل جبريل عليه السلام وحركه الى اسفل وهو حامل للقرآن بان امره بالحركة الى اسفل فتحرك هو بامره تعالى فقد تحرك القرآن القائم به تبعا لحركته فينبغي ان يكون قوله نزّل الفرقان مجازا على طريق اطلاق اسم العرض الحال على المحل الذي هو ذلك الحامل فانه هو المنزل بالذات والاصالة والقرآن منزل تبعاله والمعنى نزل القراءة بواسطة تنزيل جبريل عليه السلام ثم ان القرآن العظيم يصح ان يوصف بانه منزل ومنزل لانه تعالى انزله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزله الى الارض الى النبي عليه الصلاة والسلام منجما موزعا على حسب المصالح ووقوع الحوادث الا ان في انزاله الى السماء الدنيا قولين احدهما ماروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال * انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل الى الارض في عشرين سنة * وثانيهما انه انزل من اللوح الى السماء الدنيا كل سنة مقدار مايكون منزلا في سنة واحدة بحسب المصالح فعلى هذا القول يقع الانزال الدفعي عشرين مرة وعلى القول الاول يقع مرة واحدة وانما حمد الله تعالى على التنزيل دون الانزال بناء على ان التنزيل اعم واكمل نعمة في حقنا بالنسبة الى الانزال اذلا تظهر لنا فائدة في نزوله جملة الى السماء الدنيا * والقرآن في الاصل مصدر بمعنى الجمع وبمعنى القرآت ايضا يقال قرأت الشئ قرآنا اذا جمعته ويقال ايضا قرأت الكتاب قرآءة وقرآنا اذا تلوته ثم نقل الى هذا المجموع المقدر المنقول الينا من دفتي المصاحف اى من جنبيها نقلا متواترا وقد يطلق على القدر المشترك بين المجموع وبين كل بعض من ابعاضه وهذا هو المراد هنا بقرينة لفظ التنزيل وفي بعض النسخ وقع لفظ الفرقان بدل القرآن وهو في الاصل مصدر بمعنى الفرق وهو الفصل بين الشيئين سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقديره وبانه اولانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا بعضه عن بعض في الانزال وانما قال على عبده دون نبيه اورسوله اشارة الى ان العبودية اجل صفاته عليه الصلاة والسلام واشرفها وذلك لان اشرف ماسوى العبودية من صفاته عليه الصلاة والسلام هي الرسالة وعبودية الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل واشرف من رسالته لكونها بالعكس فانها انصراف من الحق الى الخلق لتبليغ احكام المرسل وليس المعنى ان عبودية غير الرسول افضل من الرسالة فانه لم يقل به احد وانما الكلام في النسبة بين اوصاف الرسول ايها افضل فكما ان القرآن العظيم لكونه معجزا باقيا ومبينا لجميع مايتعلق به من سعادة المكلفين في النشأتين كان اجل الكتب السماوية واكملها فكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم اشرف افراد نوع البشر واكملها فكان معنى الكلام الحمد للسلطان المنجمع

لجميع صفات الجلال والاكرام الذى نزل اشرف الكتب السماوية وافضلها على اشرف افراد نوع البشر وافضلهم ﴿قوله ليكون للعالمين نذيرا﴾ الظاهر ان اسم كان ضمير العبد بدليل قوله تعالى يأيها المدثر قم فانذر ويحتمل ان يكون ضمير الفرقان بشهادة قوله تعالى بشيرا ونذيرا والمراد بالعالمين الانس والجن فانهم قد اتفقوا على ان الجن ايضا مكلفون بالشرآئع وان الكافر منهم يعذب بجهنم لقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وان اختلف فى دخول من آمن منهم الجنة قال به ابو يوسف ومحمد رحمهما الله ثم قيل ليس لهم ثمه اكل ولا شرب بل غذاؤهم فيها شم كما فى الدنيا وقيل يأكلون ويشربون كالانس وقال بعضهم لايدخلونها ولاثواب لهم الا النجاة من العذاب ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم ونسب الامام الرازى هذا القول الى ابى حنيفة وقال الفاضل الارموى ان اباحنيفة توقف فى كيفية ثوابهم قائلا بان الله تعالى لم يبين فى القرآن ثوابهم ونحن نعلم يقينا ان الله تعالى لايضيع ايمانهم فيعطيهم مايشاء * والنذير بمعنى المنذر اى المخوف ويجوز ان يكون بمعنى الانذار به عليه السلام كالنكير بمعنى الانكار به واقتصر فى تعليل التنزيل على ذكر الانذار مع انه عليه السلام كما انه منذر لاهل العصيان والضلال مبشر لاهل الايمان والطاعة بناء على ان الانذار هو المقصود الاصلى الاولى من الارسال والتنزيل فان الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابد له ان يبدأ اولا بتنقيته عن العقائد الزآئغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته عن المهلكات يعالجه بما يقويه على مواظبة الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحة كما ان طبيب الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن عن الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات ولهذا اقتصر الله تعالى على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال يأيها المدثر قم فانذر ولان الانذار شامل لجميع المكلفين من العصاة والمطيعين فانهم جميعا ينتفعون به وان اختلف الحال بحسب اختلاف المحال فان البعض منهم ينذر بنار الجحيم والبعض الاخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال رب رحيم ﴿قوله باقصر سورة من سوره﴾ الظاهر انه معطوف على قوله نزل وان المتحدى هو الله تعالى حيث قال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وان الاقصرية مستفادة من تنكير سورة فى قوله فأتوا بسورة من مثله ويجوز ان يكون المتحدى هو العبد بان يرجع ضمير فتحدى اليه ويستفاد الاقصرية من التنكير الواقع فى قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله والتحدى طلب المعارضة من صاحبك باتيانه مثل مافعلت انت يقال تحديت فلانا اذا بارزته فى فعل ونازعته الغلبة وهو مشتق من الحداء فان الحديين متعارضان فيه ويغنى كل واحد منهما مثل ماتى به صاحبه والحداء والحدو سوق الابل والغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء اذا استقتها مع الغناء لها والمعنى انه تعالى طلب ممن ارتاب فى ان القرآن منزل من عند الله تعالى ان يعارضوه ويأتوا بمثل اقصر سورة فى الاشتمال على كمال الفصاحة والبلاغة * والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ المتقدم على اقرانه فى المحافل بقوة فصاحته وكمال بلاغته من صقع الديك اذا صاح والعرب العرباء اى الخلص منهم من قبيل قولهم ليل أليل وظل ظليل فانهم اذا ارادوا المبالغة فى شئ يأخذون من لفظه صفة ويؤكدونه بها والظاهر ان الباء فى قوله فلم يجدبه قديرا بمعنى على وانها متعلقة بقوله قديرا فان الباء قد تكون بمعنى على كما فى قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بقنطار اى على قنطار اى فلم يجد من يقدر على ذلك اى على اتيان مثله فضلا عن وجود من يعارضه بالفعل فان عدم الوجدان كناية عن عدم الوجود لان عدم وجدانه من عالم الغيب والشهادة سبب لازم لعدم وجوده فى حد نفسه فيصح ان يكنى به عنه * فان قلت القدير من صيغ المبالغة مثل شريف وكريم فيكون عدم وجدان القدير نفيا لوجدان من هو كامل القدرة ونفيه لاينافى ثبوت من يقدر عليه فى الجملة * اجيب عنه بان المبالغة ليست بلازمة لصيغة فعيل مطلقا بل انما تفيدها اذا كانت مشتقة من باب فعل بضم العين كما فى المثالين المذكورين به ولفظ قدير ليس مأخوذا من ذلك الباب فلا دلالة فيه على المبالغة حتى يلزم ماذكرتم والفرق بين مابابه فعل وغيره ان باب فعل لايستعمل الا فى افعال لازمة لفاعلها فيكون معنى الصفة المشبهة المشتقة من ذلك الباب وان ثبت لها الفعل لازما غير منفك عنها وما لم تكن مشتقة منه لاتدل على المعنى وانما تدل على مجرد ثبوت الفعل لفاعله ولاتدل على المبالغة ﴿قوله والخم﴾ اى واسكت لغاية فصاحته وكمال بلاغته من تصدى لمعارضته والظاهر انه معطوف على قوله فلم يجد به قديرا بين بالقرينة الاولى عدم قدرتهم على ذلك رأسا

ليكون للعالمين نذيرا * فتحدى باقصر سورة
من سوره فصاقع الخطباء * من العرب العرباء
فلم يجد به قديرا * والخم من تصدى لمعارضته
من فصحاء عدنان * وبلغاء قحطان

وبالثانية عدم ظهور قدرتهم على معارضته واتيان مثله بعد التصدى بمعارضته ممن توهم انه قدرة ما على ذلك قبل التصدى وفى اكثر النسخ الخم بدون الواو اما على الاستيناف جوابا عما يقال من اين علم عدم وجود من يقدر على ذلك رأسا فكأنه قيل فى الجواب انه اعجز كل الفصحاء والبلغاء فلزم عجز الكل ضرورة واما على انه تأكيد وتقرير لما سبق من نفى قدرة فصحائهم وبلغائهم عموما على عموم الكناية لان القدرة على ذلك اذا انتفت عن اكملهم فى البلاغة لزم انتفاؤها عن الجميع فنفيها عن الكمل باعتبار دلالته على هذا اللازم يكون تأكيد الماسبق والمراد بعدنان وقحطان قبائل العرب المشهورة بكمال الفصاحة والبلاغة ﴿**قوله** حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا﴾ اذلم يهتدوا الى التفرقة بين السحر والمعجزة ثم ان المصنف لما فرغ من تحقيق اعجاز القرآن شرع فى بيان اسلوبه فى الدلالة على مافيه من الحكم والاحكام وفى كيفية تكميله وارشاده للانام فقال ﴿ثم بين للناس﴾ اى لكل نوع البشر عموما وان لم ينتفع البعض بذلك التبيين ولم يتبين له المراد لعدم تبصره وسلوكه طريق الانتفاع بذلك البيان واشار بكلمة ثم الى جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وان لم يجز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بمضمونه واخذه من قوله تعالى ثم ان علينا بيانه فان الايات القرآنية منها محكمات اتضح معناها وخلا عن الاجمال وتعدد الاحتمال بان يظهر عند العقل ان المعنى هذا لاغير ومنها متشابهات وهى مالم تكن كذلك بل يكون لها محتملات عند العقل لايتضح المراد منها لاجمال او مخالفة ظاهرا ونحو ذلك فينغلق باب الاطلاع على المراد الا ببيانه بالتنصيص على المقصود او بنصب مايدل عليه كالقياس ودليل العقل والمحكم والمتشابه بهذا المعنى غير ما اصطلح عليه الحنفية لان المحكم بهذا المعنى يتناول الظاهر والنص والمفسر وان المتشابه يتناول الخفى والمشكل والمجمل ولامشاحة فى الاصطلاح ﴿**قوله** حسبما عن لهم من مصالحهم﴾ اى بين مانزل اليهم قدر ماظهر واعترض لهم من مصالحهم يقال ليكن عملك بحسب ذلك اى بقدره وعدده وقد تسكن السين فى الضرورة ويقال عن لى كذا يعن بضم العين وكسرها عنا اى سنح ولاح واعترض فى قوله من مصالحهم بيان ما وفيه اشارة الى ماوقع عليه الاتفاق من انه تعالى يراعى مصالح عباده الا ان ذلك عندنا بطريق التفضل وعند المعتزلة بطريق الوجوب ﴿**قوله** ليدبروا﴾ اى ليتدبروا ويتفكروا فى آياته تفكرا يفضى الى معرفة مايدبر ظاهرها من المعانى اللطيفة المستنبطة بالتأويلات الصحيحة واللام فيه متعللة بنزل او بين والتذكر اما بمعنى الاتعاظ او استحضار ماهو كالمركوز فى العقول لفرط اتمكن من معرفته بما نصب من الدلائل الدالة عليه والالباب جمع لب وهو العقل خص العقلاء بالتذكر لان غيرهم من المتدبرين لاينتفعون به وقوله تذكرا مصدر من غير لفظ فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اوحال بمعنى مذكرين فان العالم كما يجب عليه العمل بموجب علمه يجب عليه ايضا اعلام غيره ﴿**قوله** فكشف﴾ عطف على قوله بين على طريق عطف تفصيل المجمل كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال والقناع ماتستر به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة والانغلاق انسداد الباب واضافة القناع اليه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء اى ماء كالفضة فى البياض والصفاء شبه الآيات القرآنية تارة بالنفائس المخزونة واخرى بالعرائس المحتجبة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها فى الاولى الانغلاق وفى الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان مكنيتان واستعارتان تخييليتان * فان قيل اذا اتضح معانى المحكمات ولم يبق فيها احتمال آخر ولا وجد فيها انغلاق فكيف يستقيم قوله فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات * اجيب بان الاحتمال المنفى عن المحكمات هو الاحتمال الناشئ عن الدليل وانتفاؤه لاينافى ثبوت مطلق الاحتمال ولو سلم ان المنفى هو مطلق الاحتمال فالمراد بالكشف المتعلق بالمحكمات انزالها مكشوفة مبينة كما يقال ضيق فم الركية اى اجعله ضيقا من اول الامر * والرمز فى الاصل مصدر وبمعناه الاشارة بالشفتين اوالحاجب وهو ههنا اسم بمعنى الرامز مطلقا ولذلك جمع ولو بقى على اصله المصدرية لما جمع * والخطاب فى الاصل توجيه الكلام نحو الحاضر واريد به ههنا الكلام الموجه للافهام مطلقا والظاهر ان اضافة الرموز اليه من اضافة الجزء الى الكل كيد زيد اومن اضافة الكل الى الجزء كختم فضة والمعنى هن رامزات من الخطاب الى المراد منها رمزا خفيا على ان تكون كلمة من فى قولنا من الخطاب للتبعيض على تقدير ان تكون اضافة الرموز من قبيل اضافة الجزء الى الكل وعلى تقدير ان تكون من قبيل اضافة الكل الى الجزء تكون من للتبيين وصف المحكمات بانهن ام الكتاب اى اصله لكونها فى انفسها متضحة المعانى ويرجع اليها فى تأويل المتشابهات وبيان المراد منها ووصف المتشابهات بانهن رموز الخطاب على طريق رجل عدل

حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا * ثم بين للناس مانزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا * فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب

قوله تأويلا وتفسيرا حالان من فاعل كشف بمعنى مؤولا ومفسرا والتأويل صرف الكلام الى بعض محتملاته وترجيحه على سائر المحتملات بدليل دعا اليه مما يتعلق بالدراية كما اذا كان اللفظ مشتركا بين **معانى متعددة** محتملا لكل واحد منها فيحمل اللفظ على بعض تلك المعانى لكونه موافقا للاصول من الآية المحكمة او الحديث المتواتر او اجماع الامة فتعين ذلك المعنى بهذا الطريق هو التأويل وهو من الاول الذى هو الرجوع **والانصراف** سمى تأويلا لما فيه من ارجاع اللفظ الى مايقتضيه الدليل فاذا وقع الكلام المحتمل للمعانى المتعددة **فى القرآن** والحديث فلابد من عرضه على الاصول الشرعية من آية محكمة او حديث متواترا واجماع **الامة فان وافق** الاصول ووافق القواعد المقررة عند ارباب العربية ايضا **فصحيح والافهو فاسد** لكونه قولا بمجرد **التشهى فظهر** ان التأويل لابد ان يكون فيه مدخل للرأى والدراية بخلاف التفسير فانه لامدخل لهما فيه بل **هو منوط بالنقل** والرواية فقط فانه عبارة عن تبيين المعنى وكشفه مسندا الى النقل والسماع كالاخبار عن **سبب نزول الاية** وبيان من نزلت فيه ونحو ذلك مما لايعلمه الامن شهد النزول وعاين السبب وهم الصحابة رضوان **الله تعالى عليهم** اجمعين فجاز لهم التفسير لتمكنهم من كشف المعنى الحاصل بالمعاينة بخلاف غيرهم فانهم لو اخبروا **بشئ من ذلك** من غير ان يسندوه الى من شهد النزول فذلك تفسير بالرأى وقد اوعد عليه بقوله صلى الله عليه وسلم * **من فسر القرآن** برأيه فليتبوأ مقعده من النار * وماجاء عن السلف والفقهاء المجتهدين من استنباط معانى القرآن **بالرأى والاجتهاد** فذلك تأويل لاتفسير والذى دعاهم الى ذلك ان الله تعالى جعل القرآن هدى للناس يرجع اليه **فى جميع مايحتاج** اليه فى باب العمل والاعتقاد وليس كل ذلك منصوصا فى القرآن فوجب ان يكون بعضه **ثابتا بدلالة** النص واشارته واقتضائه لايستخرج ذلك الا بالرأى والعرض على الاصول فهذا هو الذى دعاهم **الى استنباط بعض** المعانى بالرأى والاجتهاد والتفسير مأخوذ من الفسر وهو مقلوب من السفر وهو الكشف **والاظهار** يقال اسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لاشبهة فيها وسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت نقابها **ومنه** سمى السفر سفرا لانه يظهر عن اخلاق الرجال قال الراغب الفسر والسفر يتقارب معناهما لغة كما يتقارب **لفظهما لكن جعل الفسر** لاظهار المعنى المعقول والسفر لابراز الاعيان للابصار **قوله** وابرز غوامض الحقائق **ولطائف الدقائق** عطف على قوله فكشف القناع عن المحكمات والمتشابهات تأويلا وتفسيرا فيكون مجموع **الكشف** والابراز تفصيلا للتبيين المذكور سابقا ذكر اولا على سبيل الاجمال انه تعالى بين الفرقان المنزل على **حسب المصالح** ليكون ذلك مؤديا الى تدبرهم وتذكرهم ثم فصل طريق التبيين فقال انه تعالى كشف عنهم القناع **وايضاح** معناه ابرز واظهر غوامض الاعيان الخارجية التى هى اعيان عالم الشهادة وعالم الغيب وعالم الارواح وعالم **الاشباح فان** العبارات تدل على معانيها التى هى صور ذهنية وهى تدل على الاعيان الخارجية وبتبيين **المنزل على الوجه** المذكور **يتجلى** لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت فعلى هذا يكون المراد **بالحقائق** اعيان عالم الشهادة وبالدقائق اعيان عالم الغيب وبالغوامض واللطائف ماخفى على الانسان دركه من **العالمين** فمعنى ابراز غوامض الحقائق اظهار ماخفى من عالم الشهادة ومعنى ابراز لطائف الدقائق اظهار ماخفى من عالم الغيب فتكون الاضافة فى الموضعين بمعنى اللام ثم علل الكشف والابراز المذكورين بقوله **ليتجلى** لهم اى **لاولى** الالباب والعقول والخفايا جمع خفية والخبايا جمع خبية وكلاهما بمعنى مخفية يقال خبأت الشئ اذا **سترته واخفيته والقدس** بسكون الدال وضمها الطهر والتنزه عن شوائب النقصان واضافته الى الجبروت **بيانية** وهو **الظاهر والمعنى** ليتكشف لهم تقدس الذات وتنزهه عن شوائب النقصان الذى هو اتصافه بالصفات السلبية فان الجبروت من الجبر بمعنى القهر كالجلال فانه ايضا بمعنى القهر فانه يقال صفات الجلال وصفات الجبروت ويراد صفات **القهر** وهى الصفات السلبية فقالوا صفات الجلال والجبروت واراد وا الصفات السلبية ثم انهم قد يكتفون بلفظ الجبروت عن ذكر الصفات فيذكرون لفظ الجبروت مفردا ويريدون الصفات السلبية ومنه قول المصنف قدس الجبروت اى تقدس الذات وتنزهه عن شوائب النقصان الذى هو جبروته واتصافه بالصفات السلبية فزيدت الواو والتاء على لفظ الجبر للمبالغة كما زيدتا على لفظ الملك فقيل ملكوت فانه فعلوت من ملك ومعناه الملك الا ان فى الملكوت من المبالغة مالبس فى الملك وكذا الرهبوت فانه بمعنى الرهبة وهى الخوف الا ان الاول ابلغ ثم ان الملك قد يستعمل بمعنى السلطنة والتصرف والاستيلاء وقد يستعمل بمعنى المملكة وهى موضع الملك ومنه مالك الملك فى اسماء الله

تأويلا وتفسيرا * وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق * ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت

تعالى فان الملك فيه بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة والله تعالى مالكها وقادرها تنفذ مشيئته فيها كيف يشاء ايجادا واعداما والظاهر ان الملك فى قوله ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت بمعنى المملكة فيكون الملكوت بمعنى المملكة التى هى اعظم واوسع من الملك فيحتمل ان يراد بالملك عالم الانس وان بدن كل شخص مملكة واحدة للروح الناطقة ومحل دلالتها وبالملكوت عالم الآفاق وان يراد بالملك عالم الشهادة ويقال له عالم الخلق وبالملكوت عالم الغيب ويقال له عالم الامر والجبروت عالم الكروبيين وهم الملائكة المقربون للكروب فعول من كرب بمعنى قرب وقوله ليتفكروا متعلق بقوله ليتجلى ﴿قوله فيها﴾ اى فى تلك المعلومات المنكشفة المبرزة تفكيرا اى تفكرا والمقصود من التفكر فى المصنوعات ان يستدلوا على عظم شأن صانعها وباهر سلطانه ليزدادوا خوفا منه وطمعا ويجتهدوا فى طلب مرضاته ﴿قوله ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها﴾ عطف على قوله كشف او ابرز لان هذا التمهيد من جملة المبينات للمنزل والقواعد جمع قاعدة وهى قضية كلية مشتملة على احكام جزئيات موضوعها اجمالا فيتعرف منها تلك الاحكام بان تضم تلك القاعدة الى اخرى سهلة الحصول مثل قول الاصولى ما امر به الشارع واجب فاذا ضم هذا القول الى قولنا الصلاة مما امر به الشارع مثلا يخرج منهما الحكم الشرعى الفقهى من القوة الى الفعل وهو قولنا الصلاة واجبة والمراد بتمهيد القواعد التى يستخرج منها احكام جزئيات موضوعها ان يوفق المجتهدين لتحصيلها واقدارهم على استخراجها واثباتها فان كل ما يكون من العلماء من وجوه التأويل بل وطرق الاستدلال واستنباط الاحكام الشرعية وغير ذلك راجع اليه تعالى فان اهتداء العلماء الى ذلك انما هو بتوفيق الله تعالى واقداره اياهم على ذلك وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله * وقوله واوضاعها عطف على قواعد الاحكام ومافيه من الضمير المجرور راجع الى الاحكام والمراد باوضاع الاحكام العلل والمعانى الموضوعة لافادة الاحكام كالطوف فى حديث سؤر الهرة ﴿قوله من نصوص الايات﴾ حال من الاحكام واوضاعها او صفة لهما اى مستنبطين او المستنبطين منها والمراد بنصوص الآيات عباراتها المسوقة لافادة المعانى وبألماعها اشاراتها ودلالاتها واقتضاآتها والالماع جمع لمع كضوء واضوآء وزنا ومعنى ﴿قوله ليذهب﴾ علة لمهداى مهد الله تعالى ذلك ليزيل عنهم القذر جهلا كان او ذنبا فان الحكمة الالهية فى شرع الاحكام وبيان الحلال والحرام ان يعرفوها ويعملوا بموجبها فبمعرفتها يزول قذر الجهل وبالعمل بموجبها يزول قذر الذنب فتحصل الطهارة الكاملة فلهذا قال ويطهرهم تطهيرا حتى يستعدوا ويصلحوا للتمكن والاستقرار فى حظيرة القدس فيفوزوا بمشاهدة جمال ذى الجلال والاكرام * ثم ان المصنف لما ذكر انه تعالى كما يستحق الحمد لذاته يستحقه ايضا بسبب تنزيله القرآن المعجز على اشرف افراد نوع البشر وتبيينه للناس بكشف معانيه وابراز احوال الاعيان الخارجية من عالمى الغيب والشهادة وتمهيد قواعده التى تستخرج منها الاحكام الجزئية ذكر ان المكلفين فى الاهتداء بالمنزل المذكور على ثلاثة اقسام الاول من كان له قلب والثانى من القى السمع وهو شهيد والثالث من اطفأ نبراسه اى مصباحه الذى هو فطرته السليمة التى خلق الناس كلهم عليها كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها ووجه انقسامهم اليها هو ان كل انسان فى مبدأ ولادته مخلوق على فطرة الاسلام اى على التمكن من تحصيله والاستعداد لقبوله وهى الفطرة السليمة الخالية عن العقائد الباطلة والاخلاق الرديئة المستعدة لقبول الحق المبين ثم انهم عند بلوغهم اوان التكليف واستماعهم نداء صاحب الشرع القويم ودعوته الى الصراط المستقيم صاروا قسمين القسم الاول من اشتعل نور فطرته الاصلية واثمرت شجرة قابليته الفطرية بان اجاب من دعاه الى الرشاد وسلك ماهداه اليه من سبل السداد والقسم الثانى من اطفأ نور فطرته السليمة وابطل قابليته الفطرية ولم يتنبه من رقاد غفلته بالندا واصم واستكبر واستغشى ثوب الردى والقسم الاول فرقتان فرقة بلغت باجابة الدعوة واتباع الشريعة الى حيث تنورت رياض بصيرتها وتوقدت انوار معرفتها حتى تمكنت من التفكر فى حقائق القرآن ودقائقه ومن الاطلاع على نكته والوقوف على رقائقه ومن الغوص فى لجج معانيه العميقة لاستخراج نباتاته واستنباط عجائب مكنوناته وفرقة لم تبلغ الى هذه المرتبة ولم تزد على ماناله من شرف اجابة الدعوة وقبول الحق وسلوك سبيله ولم يتيسر لها الارتقاء الى مدارج الفضائل العلمية ومصاعد الكمالات العرفانية لعدم تجرده عن الشواغل البشرية والصوارف النفسانية لكنه مصغ لاستماع الحق وجامع حواسه عن التفرق

ليتفكروا فيها تفكيرا * ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها * من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد * فهو فى الدارين حيد وسعيد * ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه

الى مالايعنيه وهو حاضر القلب يعلم مايتلى عليه ويفهم مايلقى اليه فالمصنف اشار الى الفرقة الاولى بقوله فمن كان له قلب والتنكير فيه للتعظيم اى قلب كامل خالص عن الشواغل النفسانية مكمل بالمعارف الالهية والمعارف الربانية والى الفرقة الثانية بقوله او القى السمع وهو شهيد اى حاضر بقلبه ليفهم مايلغ اليه من التنزيل الالهى ومافيه من التكاليف يعمل بموجبها وحكم على كلا الفريقين بان كل واحد منهما جيد فى الدنيا وسعيد فى العقبى واشار الى القسم الثالث بقوله ومن لم يرفع اليه راسه اى لم يلتفت اليه اشارا للبطالة العاجلة على سعادة الدارين واطفأ نبراسه اى مصباحه والمراد به الفطرة السليمة التى هى بمنزلة المصباح فى كونها وسيلة الى نيل المطلوب ﴿قوله﴾ يعش ذميما فى الدنيا ويصل سعيرا ﴿﴾ اى يدخل جهنم فى الآخرة يقال صليت الرجل نارا اى ادخلته النار وجعلته يصلاها ويقال صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا اى احترق وفى بعض النسخ وسيصلى سعيرا بالرفع مع كونه معطوفا على المجزوم لوجود السين الدالة على الاستيناف بوعيد الآخرة واوثر هذا الطريق اعنى اخراج الكلام عن صورة الجواب وايراده على صورة الاستيناف والوعيد ليدل على ان دخول السعير امر مقطوع به فى حقه لابد ان يحصل ذلك له البتة لان السين كاتدل على تأخر حصول الفعل الى الزمان المستقبل تدل على ان حصوله فيه امر مقطوع به بخلاف كونه ذميم العيش فانه غير مقطوع به اذ قد يطيب عيشه استدراجا فلا يحسن ان يدخل عليه مايدل على كونه مقطوعا وهو السين فاورد مجزوما للدلالة على كونه مرتبا على اطفاء نبراسه وابطال استعداده وان لم يكن ذلك الاطفاء موجبا له ثم ان المصنف لما ذكر الله تعالى باسم ذاته المستجمع لجميع صفات الجلال والاكرام وبكونه منزلا للقرآن المعجز على عبده المتوسط بينه وبين المكلفين من خلقه من حيث ان له مناسبة بالجناب الاقدس الفياض لكل خير بجهة تجرده فيستفيد منه مانزل عليه واوحى اليه ومناسبة تخلقه بجهة تعلقه فيبلغ اليهم مااستفاده من ذلك الجناب ويكلمهم بحسب قوتهم النظرية والعملية ولزم من ذلك كونه تعالى واجب الوجود وفائض الجود وغاية كل مايقصد ويراد باستعمال القوتين قال على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود اى يامن رضاه او معرفته غاية كل مايقصد ويراد قدر الرضى او المعرفة لان غاية الشى فى العرف عبارة عن كل حكمة ومصلحة تترتب على ذلك الشئ ومعلوم ان ذاته تعالى لاتترتب على شئ والفيض فى اللغة كثرة الماء بحيث لايسعه الوادى الذى يجرى فيه الماء فيسيل من جوانبه يقال فاض الماء فيضا وفيوضة اذا كثر حتى سال من جوانب مجراه وفى الاصطلاح فعل فاعل يفعله دائما لالعوض ولالغرض والجود افادة ماينبغى لالعوض ولالغرض وههنا يستقيم كل واحد من معنيى الفيض اما الثانى فظاهر واما الاول فلتشبيه جوده تعالى بماز اد على مجراه فسال من جوانبه ﴿قوله﴾ توازى غناءه ﴿﴾ اى تساوى وتعادل نفعه الذى حصل منه لامته صلى الله عليه وسلم وهو اظهر ان نفعه عليه الصلاة والسلام لامته اكثر من ان يحصى فتكون الصلاة عليه كذلك ومقصوده ان يحصل له عليه الصلاة والسلام فى مقابلة نفعه لأمته مثوبات غير متناهية ليستحق بذلك الحظ الوافر من الاجر بحكم قوله عليه الصلاة والسلام * من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع ﴿قوله﴾ وتجازى عناءه ﴿﴾ بفتح العين المهملة والمد التعب اى صلوة تكون عوضا عن تعب حصل له فى تبليغ احكام الرسالة ﴿قوله﴾ وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا ﴿﴾ اراد بهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين الى يوم الدين والبنيان فى الاصل الحائط مستعار منه لما يبنيه عليه الصلاة والسلام من الشريعة واحكام الدين * والبركة النماء والزيادة فكأنه اراد بها علومهم ومعارفهم ﴿قوله﴾ واسلك بنا مسالك كراماتهم ﴿﴾ اى اجعلنا سالكين طرقا سلكوها وصلوا بها الى اكرامك وتعظيمك اياهم والتسليم ان يقال سلام عليك والمراد ههنا التكريم والتعظيم ﴿قوله﴾ وبعد فان اعظم العلوم مقدارا ﴿﴾ الفاء فيه إما على توهم اما قبل قوله بعد كما ينجر الاسم على توهم حرف الجر قبله كما فى قول الشاعر

* بدالى انى لست مدرك مامضى * ولا سابق شيأ اذا كان جائيا *

فان قوله ولا سابق مجرور معطوف على قوله مدرك على توهم دخول الباء فى خبر ليس واما على تقديرها فى نظم الكلام وكانهم لما حذفوها جعلوا الواو عوضا عنها جعل علم التفسير اعظم العلوم مشتمل على هذه الجهات الاربع للشرف فيكون اشرف العلوم اما اشتماله على شرف الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى

يعش ذميما ويصل سعيرا * فيا واجب الوجود ويا فائض الجود * ويا غاية كل مقصود * صل عليه صلاة توازى غناءه وتجازى عناءه وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا * وافض علينا من بركاتهم * واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا (وبعد) فان اعظم العلوم مقدارا

الذى هو منبع كل حكمة ومجمع كل فضيلة واما اشتماله على شرف المعلوم فلأن معلومه مراد الله تعالى المستفاد من كلامه وليس موضوع علم الكلام ذات الله تعالى وصفاته ولا معلومه مايتعلق بهما فقط حتى يكون اشرف من علم التفسير بل موضوعه المعلوم مطلقا من حيث تثبت به العقائد الدينية وكذا معلومه مايتعلق به مطلقا من تلك الحيثية واما شرف غايته فلأن غايته ما يترتب على تحصيل العقائد الدينية من الفوز بالسعادة الابدية واما شدة الاحتياج اليه فلأن كل كمال دينى اودنيوى عاجلى اوآجلى مفتقر الى العلوم الشرعية ومدارها على العلم بكتاب الله تعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿قوله﴾ وارفعها شرفا ومنارا ﴿﴾ دليلا فان المنار مايستدل به على الشئ ونير الطريق مايتضح هو منه وسميت المنارة منارة لانها موضع اظهار ماهو نير دخول وقت الصلاة وعلامته وفى جعل شرفه ارفع من المبالغة مالايخفى فانه بمنزلة ان يقال وارفعها رفعة وعلم التفسير هو علم يعرف به معانى كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية وهو رئيس العلوم الدينية لنفاذ حكمه عليها ورأسها لتوقفها عليه لكونه مرجع معظم ادلتها ومبنى قواعد الشرع اى مبنى المسائل الكلية التى تتفرع عليها الاحكام المنزوعة واساسها المبنية هى عليه لان القواعد انما تبنى على الادلة المبنية والمؤسسة على هذا العلم ﴿قوله﴾ لايليق لتعاطيه ﴿﴾ اى لتناوله والتصدى للتكلم فيه بالتأويل واستخراج لطائف تتعلق بالاحكام الامن برع بفتح الراء المهملة وضمها ايضا والعين المهملة اى فاق اصحابه فى العلوم الدينية كلها اصولها يتناول علم الحديث والكلام واصول الفقه وفروعها يتناول الفقه وعلم الاخلاق ﴿قوله﴾ وفاق فى الصناعات العربية ﴿﴾ العلم ان لم يتعلق بكيفية العمل كان مقصودا فى نفسه ويخص باسم العلم وان كان متعلقا بها كان المقصود منه ذلك العمل ويسمى صناعة فى عرف الخاصة ويقسم الى قسمين قسم يمكن حصوله بمجرد النظر والاستدلال كالطب وقسم لايحصل الا بمزاولة العمل كالخياطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة فى عرف العامة ﴿قوله﴾ والفنون الادبية بانواعها ﴿﴾ سميت بالادبية لتوقف ادب النفس فى المحاورة والدرس عليها وعرفوا علم الادب وقد يسمى علم العربية ايضا بانه علم يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظا اوكتابة وقسموه الى اثنى عشر قسما بعضها اصول وهى اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعانى والبيان والعروض والقافية وبعضها فروع وهى الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ والقرض القطع والقرض ايضا قيل الشعر خاصة يقال قرضت الشعر اقرضه اذا قلته والشعر قريض والمحاضرات المحاورات والانشاء تأليف نحو الرسائل والخطب واما علم البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمى المعانى والبيان لاقسما برأسه لعدم دخوله فى تعريف علم الادب الاان بعضا من هذه الفنون لايستمد منه علم التفسير وهو علم العروض والقافية وقرض الشعر والخط والانشاء لان ماسوى الانشاء لادخل له فى افادة المعنى اصلا مع اختصاص ماسوى الخط بالشعر والانشاء لاتعلق له بالقرآن فينبغى ان يكون المراد بقوله بانواعها الكاملة التى لها مدخل فى افادة المعنى ثم ان علم القرآءة معتبر فى تفسير فاما ان يجعل مما يستمد منه ويندرج فى العلوم الدينية دون العربية لان المراد بها مالايختص بكلام دون كلام وهو يختص بالقرآن او يجعل من التفسير على مايفهم من اشارة المصنف كما سيأتى ان شاء الله تعالى ويعرف علم التفسير بما يعرف به معانى كلام الله تعالى او الفاظه بحسب الطاقة البشرية فيكون تسمية المجموع باسم التفسير من باب تسمية الشئ باسم اشرف اجزآئه * فان قيل كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها يقتضى تقدمه على العلوم الدينية وانحصار لياقة تعاطيه والتكلم فيه فيمن برع فى العلوم الدينية يقتضى تأخره عنها فاوجه التوفيق * اجيب بان الحكم الاول بالنظر الى السلف من الاصحاب المقتبسين انوار حقائق التنزيل من مشكاة النبوة والحكم الثانى بالنظر الى الخلف المستنبطين مايتعلق بالحكم والاحكام فانهم اذا ارادوا استخراج النكت واللطائف من علم التفسير وجب عليهم الانتجاء بالعلوم الدينية والفنون الادبية ﴿قوله﴾ ولطال ماحدث نفسى ﴿﴾ اللام موطئة لقسم وما مصدرية ولذلك كتبت مفصولة عن الفعل فى عامة النسخ وقيل هى كافة تكف الفعل عن طلب الفاعل ويرده انها لوكانت كافة لكتبت موصولة كما فى انما ﴿قوله﴾ فى هذا الفن ﴿﴾ اى فن التفسير * والصفوة بالحركات الثلاث المصاد بمعنى الخالص * والصحابة فى الاصل مصدر كالصحبة يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وهو ههنا جمع صحابى بمعنى الاصحاب والصحابى عند جمهور اهل الحديث مسلم رأى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يروعنه حديثا ولم يكن له طول المصاحبة معه

وارفعها شرفا ومنارا * علم التفسير الذى هو رئيس العلوم الدينية ورأسها * ومبنى قواعد الشرع واساسها * لايليق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه * الامن برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها * وفاق فى الصناعات العربية * والفنون الادبية * بانواعها ولطال ماحدث نفسى ان اصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة مابلغنى من عظماء الصحابة وعلماء التابعين * ومن دونهم من السلف الصالحين *

وشرط بعضهم طول الصحبة و بعضهم شرط مع طول الصحبة ان يروى عنه حديثا واراد بعظمائهم عليا وابن عباس وابن مسعود وعمرو بن العاص وابن الزبير و ابن عمر و بن العاص وابى بن كعب وزيد بن ثابت رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وصدرهم على حتى قال ابن عباس ماانخذت من تفسير القرآن فعن على الا انه تجرد لهذا الشأن وتتبعه حق التتبع حتى قالوا ان المحفوظ عنه اكثر من المحفوظ عن على وكان على يحرّض الامة فى الاخذ عنه وكان عبدالله بن مسعود يقول نعم الترجمان عبد الله بن عباس وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * اللهم فقهه فى الدين * وحسبك بهذه الدعوة وقال على ان ابن عباس كانما ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويتلوه ابن مسعود وغيره * والتابعون جمع تابع وهو من صحب الصحابى واراد بعلمائهم الحسن البصرى فانه ادرك من الصحابة مائة واثنين ومجاهدا فانه قرأ على ابن عباس قرآءة تحقيق واتقان وسعيد ابن جبير فانه قرأ على ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وغيرهم قرآءة مقبولة * وبمن دونهم عبدالرزاق وابا على الفارسى وعليا بن ابى طلحة وامثالهم ومن المبرزين فيهم محمد بن جرير الطبرى فانه جمع على الناس اشتات التفاسير وابو اسحق الزجاج حتى قال مولانا شمس الدين الاصفهانى فى مقدمات تفسيره الجامع بين التفسير الكبير والكشاف تتبعت الكشاف فوجدت ان كل ماانخذه انخذه من الزجاج ﴿قوله وينطوى﴾ مطاوع لطوى ويلزمه الاشتمال على النكت * والنكت جمع نكتة وهى اللطيفة المستخرجة بقوّة الفكر من نكت فى الارض اذا اثر فيها بقضيب ونحوه فالنكتة اسم للاثر الحاصل فى الارض بالنكت ﴿قوله بارعة﴾ اى فائقة ورآئعة اى معجبة رفيعة القدر ﴿قوله استنبطها﴾ اى استخرجت تلك النكت واللطائف بالكد والاجتهاد والاستنباط فى الاصل استخراج النبط وهو اوّل مايظهر من ماء البئر اذا حفرت يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء فاستعمل فى استخراج المعانى اللطيفة بالكد ﴿قوله ويعرب﴾ اى يفصح ويكشف * والمعزية المنسوبة من عزاه اذا نسبه * والائمة الثمانية المشهورون هم السبعة المذكورون فى التيسير والشاطبية وهم نافع المدنى وابن كثير المكى وابو عمرو البصرى وابن عامر الشامى وعاصم وحمزة والكسائى الكوفيون وثامنهم ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمى البصرى فانه كان اماما كبيرا ثقة صالحا عالما انتهت اليه رياسة القرآءة بعد ابى عمرو وكان امام البصرة سنين وله راويتان روح ورويس ﴿قوله يثبطنى﴾ اى يشغلنى يقال ثبطه عن الامر تثبيطا اى شغله عنه ﴿قوله ماصمم به عزمى﴾ اى ماخلصنى عن التردد فصار عزمى ماضيا لافتور فيه الجوهرى صمم الشئ خالصه وصمم السيف اذا مضى فى العظم وقطعه وصمم فلان على امره اى مضى على رأيه فيه ﴿قوله وبحسن توفيقه اقول﴾ اقول ههنا منزل منزلة اللازم فليس له مقول ﴿قوله ومعطى كل سول﴾ فانه تعالى لايخيب آمله ولايرد سائله محروما بل يعطيه اما عين مطلوبه او مايعادل مطلوبه فى توقع صلاح له بذلك او يدفع عنه من المضارّ والآفات مايعادل مطلوبه فى الانتفاع به وقد قيل هذا فى تأويل قوله تعالى ادعونى استجب لكم والله اعلم ﴿قوله سورة فاتحة الكتاب﴾ السورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات والآية طائفة من القرآن اقلها ستة احرف صورة نحو الرحمن فانه آية ان جعل خبر مبتدأ محذوف ومعنى المترجمة هو السماة باسم فان بعض القرآن قد لايسمى باسم مخصوص الا انه يتناول الطائفة التى تسمى باسم مخصوص كالحزب والعشر والآية فاحترز عنها بقوله اقلها ثلاث آيات والسورة فى الاصل اسم لكل منزلة من منازل البناء وطبقاتها وسميت الطائفة المذكورة سورة لكونها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى واقصر السور سورة الكوثر لانها اقل حروفا من السور التى هى ثلاث آيات والفاتحة فى الاصل صفة ثم نقلت من الوصفية وجعلت اسما لأول الشئ لان فتح الشئ والدخول فيه انما يكون بملابسة الجزء الاول منه فكان اوّل الشئ كالفاتح له بهذا الاعتبار فسميت السورة الاولى من الكتاب الكريم فاتحة الكتاب لذلك والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية لاتأنيث الموصوف المقدر كالقطعة مثلا اذلا حاجة الى تقديره واضافة السورة الى فاتحة الكتاب من قبيل اضافة فاتحة الكتاب لامية كما فى قولك جزء الشئ وبد زيد لابمعنى من لان المضاف اليه ليس كليا صادقا على المضاف كما فى خاتم فضة وماأضيف اليه الفاتحة ههنا وهو الكتاب ليس كليا صادقا على الفاتحة بل هو كل مركب من الفاتحة وسائر السور لان كون الفاتحة اول الكتاب انما هو بالقياس الى الكل لا الى الكلى فوجد مصداق كون الاضافة لامية وهو عدم كون المضاف

وينطوى على نكت بارعه * ولطائف رآئعه * استنبطها اناو من قبلى من افاضل المتأخرين * واماثل المحققين * ويعرب عن وجوه القرآآت المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين * والشواذ المروية عن القرآء المعتبرين * الا ان قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام * ويمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام * حتى سنح لى بعد الاستخارة ماصمم به عزمى على الشروع فيما اردته * والاتيان بما قصدته * ترجيا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل فها انا الآن اشرع و بحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل سول

﴿ سورة فاتحة الكتاب ﴾